او القول بالاتخاذ ام لا فقال تعالى له ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فلا بد للمخاطب في مقام الادب
من الجواب للمستفهم وان كان عالما بانه يعلم ما يجيب به
لانه لما تجلى له في هذا المقام اي مقام الاختبار واي في هذه الصورة
اي صورة السؤال عن قوله للناس اتخذوني وامي الهين علم
ان مقصود المستفهم انما هو العلم المتجدد الاختباري لا العلم
مطلقا ليحيل العلم عليه فلا جرم اقتضت الحكمة الجواب في صورة
التفرقة بين الحق والخلق والتنزيه والتشبيه حيث فرق
بين المستفهم والمجيب واقام كل واحد في مقامه لكن لا يحجب
بحجبه ذلك الجواب عن مشاهدة عين الجمع بل انما وقع بعين
الجمع بين الحق والخلق والتنزيه والتشبيه فشاهد ان الحقيقة
واحدة يسمى باعتبار مقام التنزيه حقا وباعتبار مقام التشبيه
خلقا فقال عيسى عليه السلام وقدم التنزيه المفهوم من التسبيح
سبحانك تجددا اي بعدها نزهه بالتسبيح جدده بالكاف الذي
الذي يقتضي المواجهة والخطاب اللذين هما يقتضيان التشبيه
والتجديد تجمع في هذه الكلمة بين التشبيه والتنزيه ثم قال عليه
السلام ما يكون لي من حيث انا ملاحظ لنفسي فقط دونك اي دون
ان الاحظ ان الظاهر بصورة نفسي انت وهذا لسان التفرقة
ان اقول ما ليس لي بحق اي ما تقتضيه هويتي الغيبية وعيني
الثابتة ولا ذاتي الموجودة خارجا ان كنت قلته فقد علمته
لانك انت القايل في صورتي بمقتضى قرب الفرايض ومن قال
امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الالهي الذي اتكلم به لمقتضى
قرب النوافل فانت الفاعل والاله ايضا وهذا لسان الجمع
كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في الخبر الالهي والحديث
القدسي الوارد في قرب النوافل فقال تعالى كنت لسانه الذي
يتكلم به فجعل هويته عين لسانه الذي المتكلم به ونسب
الكلام الي عبده كما يقتضيه قرب النوافل فان الفاعل في قرب

النوافل

النوافل انما هو العبد والحق آلة له ولما كان مقام يستوعب القولين اشار الى
ذلك بقوله ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم ما في نفسي والمتكلم بهذا القول
هو الحق كما يقتضي قرب الفرايض وهو عيسى عليه السلام آلة للحق في هذا التكلم وكذا المتكلم بقوله
ولا اعلم ما فيها هو الحق لكن من حيث التعين العيسوي ولما كان المتكلم بقوله
تعلم ما في نفسي هو الحق يكون ضمير المتكلم فيه اشارة الى الحق سبحانه فيكون النفس نفسه
فيكفي في قوله ولا اعلم ما فيها ارجاع الضمير المجرور الى النفس ولا حاجة الى التصريح
كما في القران حيث قال ولا اعلم ما في نفسك او المراد اي لا اعلم ما في نفسي كيف
اعلم ما في نفسك فنفى العلم عن هوية عيسى بل عن نفسه من حيث هويته
لا من حيث انه اي عيسى قايل وذو ايد فانه من هذه الحيثية هو الحق انه
انك انت علام الغيوب فجاء بالفصل والعماد وهما لفظة انت تاكيدا
للبيان اي بيان الحكم بانه هو علام الغيوب على وجه يفيد انحصار المحكوم به
فيه واعتمادا عليه اي على ذلك البيان في ابانة المطلوب وانما اكد
اذ لا يعلم الغيب الا الله فاذا حكم عليه بانه يعلم الغيب ينبغي ان يكون
على وجه يفيد التاكيد والانحصار وذلك الحكم فيه ففرق حيث ميز بين
الحق والخلق وخص كلا منهما بحكم وجمع حيث رد الكل الى الحق سبحانه وعلى
هذا القياس التوحيد والتكثر والتوسع والتضييق المذكور في قوله
ووحد وكثر ووسع وضيق ثم قال عيسى عليه السلام متمما للجواب المذكور
~~النفي الاثبات ما هو~~ ما قلت لهم اي للناس الا ما امرتني به
فنفى اولا بكلمة النفي القول عن نفسه مشيرا بها الى ان المنفي ليس الا
ما هو منه بل هو فان في الحق مستهلك تعينه في الوجود المطلق
فان القول متحقق لا محالة فالمنفي هو نسبته الى عيسى عليه السلام
وانتفاء النسبة انما هو بانتفاء المنسوب اليه ثم اوجب القول
بعد نفيه ادبا مع المستفهم ولو لم يفعل كذلك اي لم يجمع بين النفي
والايجاب لاتصف بعدم علم الحقايق فانه لو اقتصر على النفي اخل بالمرتبة
لثبوت القول له صورة ولو اقتصر على الايجاب اخل بالحقيقة اذ لا قايل
الا الله حاشاه من ذلك اي من عدم علم الحقايق فان في مرتبة الكمال النبوي
يأبى ذلك فقال تفسيرا وبيانا للايجاب القول الا ما امرتني به ونسب

Copyright © King Saud University